Hasan Hüsnü Paşa

229/10

19. cilt

SÜLEYMANİYE YAZMA ESER KÜTÜPHANESİ MÜDÜRLÜĞÜ

قد بدئ في هذه القطعة التاسعة عشر قبيل طلوع الشمس يوم السبت الحادي عشر
من ايام شهر رجب من شهور سنة ثمان واربعين ومائة والف يسّر الله تعالى
اتمامها واتمام باقيها الى آخر الكتاب بحرمة النبي والآل والاصحاب



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التفسير وفي رواية ابي ذر كتاب تفسير القرآن وفي رواية ابي الوقت كتاب التفسير • بسم الله الرحمن الرحيم • ويروى ايضاً كتاب تفسير القرآن • بسم الله الرحمن الرحيم والحاصل انه قد اختلفت الروايات في تقديم البسملة وتأخيرها وكذا في تعريف التفسير باللام واضافته الى القرآن والتفسير مصدر التفعيل من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشيء بالتخفيف وفسرته بالتشديد اذا بينته واصل الفسر نظر الطبيب الى الماء ليعرف العلة وقيل من فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ تقول سفر اذا كشف وجهه ومنه اسفر الصبح اذا اضاء واختلف في التفسير والتأويل فقال ابو عبيد ومن تبعهما بمعنى وقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتأويل بيان المراد بالمعنى وقال ابو العباس الازدي النظر في القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهو التفسير وطريقه الرواية والنقل والثاني من حيث هو معقول وهو التأويل وطريقه الدراية والعقل قال الله تعالى • انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون • فلا بد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب الكلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهراً وباطناً فيوفي لكل منهما حقه وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم معاني كتاب الله المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان واصول الفقه وعلم القراءات ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وذكر القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل ان علوم القرآن خمسون علماً واربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة وقال بعض السلف ان لكل كلمة ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً وهذا مطلق دون اعتبار التركيب وما بينهما من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى انتهى والله سبحانه اعلم • الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة • اي مشتقان من الرحمة وهي في اللغة الحنو والعطف والرقة وزعم بعضهم انه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولهذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد وثعلب فيما حكاه ابن الانباري في الزاهر الرحمن اسم عبراني ليس بعربي قول مرغوب عنه ضعفه ابن الانباري والزجاج وغيرهما وقال العيني العبراني بالخاء المعجمة ويدل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول • قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمائي

الحديث

الحديث قال القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق انتهى ثم الرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض وقد عرفت ان الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو تجوز باسم السبب عن المسبب ويستعمل في حقه تعالى تجوزاً عن ارادة ايصال الخير الى خلقه وانعامه على عباده اذ المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى فهي صفة فعل لا صفة ذات واختلف في اللفظين فقيل هما مترادفان كندمان ونديم فجمع بينهما تأكيداً ورد بان امكان المخالفة يمنع الترادف ثم انه على الاختلاف قيل الرحمن ابلغ لان زيادة البناء تفيد الزيادة في المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار ولانه يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة واسند ابن جرير عمن يوثق به انه قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان بالمؤمنين رحيماً فدل ان الرحمن اشد مبالغة في الرحمة لعمومها للمؤمن والكافر والرحيم خاص بالمؤمنين فجمع بينهما تخصيصاً بعد التعميم وتعقب بانه ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما وقيل ان التغاير بينهما من جهة ان الرحمن يتناول جلائل النعم واصولها تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضباً واردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول ما دق واورد على ما ذكر من زيادة البناء حذر وحاذر ذكره ابن ابي الربيع لكن قال البدر الدماميني والنقض بحذر وحاذر يندفع بان هذا الحكم اكثري لا كلي وبان كلما ذكر لا ينافي ان يقع في البناء الانقص زيادة معنى بسبب آخر كالالحاق بالامور الجبلية مثل شره ونهم وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كغرث وغرثان لا كحذر وحاذر للاختلاف في المعنى وقيل ان الرحيم ابلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ولانه اكد به والمؤكد يكون اقوى من المؤكد وفيه انه ليس من باب التأكيد بل من باب النعت بعد النعت والتحقيق ان جهة المبالغة فيهما مختلف وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ان غير الله تعالى لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فانه لم يوصف بهما الا الله تعالى وعن ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسأل يغضب وقيل ان الرحمن علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف في قوله الرحمن على العرش استوى الرحمن علم القرآن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وغير ذلك وتعقب بانه لا يلزم من مجيئه غير تابع ان لا يكون صفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته واورد عليه انه ان اراد القائل انه علم اختصاصه تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا وقوعه نعتاً وان اراد انه جاز كالعلم لا ينظر فيه الى معنى المشتق

ممنوع لظهور معنى الوصفية وغلبة العلمية يردها ان لفظ الرحمن لم يستعمل الا لله
تعالى فلا يتحقق فيه الغلبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم
ولما تسمى بذلك كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب وقد اختلف
في انصراف رحمن وعدم انصرافه كما حقق في موضعه وقد افاد بعض المتاخرين ان صفات
الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة كغفار ورحيم وعفور كلها مجازات اذ هي موضوعة للمبالغة
ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان يثبت للشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية
في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا ان المبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان
وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك هذا واقول ان معنى المبالغة في صفات الله تعالى
هو ان تلك الصفة موجودة فيه تعالى على وجه الكمال لا يتطرق اليه النقصان والله
تعالى اعلم وقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق
لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها وآجلها
جليلها ودقيقها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره
بذكره والاستمداد به عن غيره الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم هذا بالنظر
الى اصل المعنى والا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد
صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها ايضا زيادة لدلالتها على الثبوت بخلاف الفاعل
فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه
قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه

باب ما جاء في فاتحة الكتاب

اي من الفضل ومن التفسير او اعم من ذلك واعلم ان لهذه السورة في المشهور ثلثة
عشر اسما الاول فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها في المصاحف والتعليم وقيل لانها اول سورة نزلت
من السماء والثاني ام القرآن على ما يجيء والثالث الكنز والرابع الوافية سميت بها لانها
لا تقبل التنصيف في ركعة والخامس سورة الحمد لان اولها الحمد والسادس سورة الصلوة
والسابع والثامن الشفاء والشافية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم والتاسع الكافية لانها تكفي عن غيرها
والعاشر الاساس لانها اول سور القرآن فهي كالاساس والحادي عشر السؤال لان فيه سؤال
العبد ربه والثاني عشر الشكر لانها ثناء على الله تعالى والثالث عشر سورة الدعاء لاشتمالها على قوله اهدنا الصراط
وتسمى ام الكتاب اي سميت سورة الفاتحة ام الكتاب بضم الهمزة انه بفتح الهمزة اي لانه يبدأ بكتابتها
في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة وهو كلام ابي عبيدة في اول مجاز القرآن لكن لفظه

ولسور

ولسور القرآن اسماء منها ان الحمد لله يسمى ام الكتاب لانه يبدأ بها في اول القرآن ويعاد
فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب لانها يفتتح بها في المصاحف فيكتب
قبل الجميع انتهى وبهذا يتبين المراد مما اختصره المصنف وكره انس والحسن وابن سيرين
تسميتها بذلك قال انس والحسن انما ذلك اللوح المحفوظ واجيب بان في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القرآن وام الكتاب صححه
الترمذي وفي الشفا فبهذا التعليل يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا ام الكتاب ويجاب
عنه بان ذلك بالنظر الى ان الام مبدأ الولد وقيل سميت بها لاشتمالها على كليات
المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهي وهو
في قوله اياك نعبد لان معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي
وفي الصراط المستقيم ايضا ومن الوعد والوعيد وهو في قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
وفي يوم الدين اي الجزاء ايضا وانما كانت الثلثة اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي الارشاد
الى المعارف الالهية وما كان به نظام المعاش ونجاة المعاد واما الاعتراض بان كثيرا من السور
كذلك فيندفع بعدم المساواة لانها فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها
على كليات المعاني الثلثة بالترتيب على وجه اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد وآخرها
وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا في سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى
على ما روي انها مهدت ارضها ثم دحيت الارض من تحتها فتأهل ان تسمى ام القرآن
كما سميت مكة ام القرى انتهى واليه يرجع ما قيل سميت ام الكتاب لان ام الشيء ابتداؤه
واصله ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها دحيت من تحتها وكذا ما قيل سميت بذلك
لاشتمالها على ذكر المبدأ والمعاش والمعاد ويقال سميت بذلك لان فيها ذكر الذات والصفات
والافعال وليس في الوجود سواه ويقال ايضا سميت بذلك لان الام في اللغة الاصل وسورة الفاتحة
لا يحتمل شيء مما فيه النسخ والتبديل بل آياتها كلها محكمة فصارت اصلا ويقال ايضا سميت بذلك
لانها تؤم غيرها كالرجل يؤم غيره فيتقدم عليه وما قاله البخاري رحمه الله هو معنى قول البيضاوي
وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه اي يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة
فافهم وقيل سميت الفاتحة لانها تفتح ابواب الجنة والدين الجزاء في الخير والشر وفي نسخة بالخير والشر
كما تدين تدان وسقطت الواو في رواية ابي ذر اشار به الى تفسير الدين في قوله مالك يوم الدين
وهو من كلام ابي عبيدة حيث قال الدين الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى وقوله
الدين الجزاء في الخير والشر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابي

عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل ورجاله ثقات ورواه عبد الرزاق ايضا بهذا
الاسناد عن ابي قلابة عن ابي الدرداء رضي الله عنه موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء ولكن له شاهد
موصول من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن عدي وضعفه واما قوله كما تدين تدان
فالكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي تدان دينا كذلك اي تجازى كما تفعل وهو
حديث مرفوع اخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وضعفه وله شاهد من مرسل
ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن
كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق في مصنفه واخرجه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات
من طريقه ومعناه كما تعمل تجازى كما سبق آنفا وفي الزهد للامام احمد بن حنبل عن مالك بن دينار
موقوفا مكتوب في التورية كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين
محاسبين فقوله بالدين بالحساب تفسيره في قوله تعالى ارأيت الذي يكذب بالدين ووصله
عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين قال
بالحساب وقد جاء هذا اي هذا التفسير موقوفا عن ناس من الصحابة اخرجه الحاكم من طريق السدي
عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله عنهم في قوله تعالى مالك يوم الدين
قال هو يوم الحساب وقوله مدينين وصله عبد بن حميد ايضا من طريق ورقاء ابن عمر عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير محاسبين يعني بفتح السين والذي يجمع
القولين ان الجزاء ناشئ عن الحساب فيصح ان يسمى يوم الحساب ويوم الجزاء والدين يأتي لمعان
كثيرة منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع
والسياسة ونحو هذا ذلك يطول ذكرها حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو
ابن سعيد القطان عن شعبة اي ابن الحجاج انه قال حدثني بالافراد خبيب بن عبد الرحمن بضم
الخاء المعجمة وفتح الموحدة وآخره موحدة على صيغة التصغير وعبد الرحمن هو ابن يساف بفتح
المثناة التحتية وتخفيف السين المهملة وكنية خبيب ابو الحارث الانصاري الخزرجي المدني عن حفص
بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي سعيد بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية
المعلى على لفظ اسم المفعول من التعلية واختلف في اسمه فقيل اسمه رافع وقيل الحارث وقيل اوس
وقيل بل اوس اسم ابيه والمعلى جده وقال ابو عمر من قال هو رافع بن المعلى فقد اخطأ لان رافع بن المعلى
قتل ببدر واصح ما قيل والله تعالى اعلم في اسمه هو الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد
بن ثعلبة من بني زريق الانصاري الزرقي توفي سنة ثلاث او اربع وسبعين من الهجرة وهو ابن اربع
وسبعين وقال ابو عمر ايضا لا يعرف في الصحابة الا بحديثين احدهما عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن

الى آخر ما ذكرنا والآخر عند الليث بن سعد وهو حديث طويل واوله كنا نغدو الى السوق على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وليس له في البخاري سوى هذا الحديث المذكور في الباب
قال الحافظ العسقلاني ما حاصله في اسناد هذا الحديث شيئان الاول انه نسب الغزالي والفخر
الرازي وتبعه البيضاوي هذا الحديث الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو وهم وانما هو
ابو سعيد بن المعلى والثاني انه روى الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد
الرحمن بهذا الاسناد فزاد في اسناده عن ابي سعيد بن المعلى عن ابي بن كعب والذي في الصحيح اصح
والواقدي شديد الضعف اذا انفرد فكيف اذا خالف وشيخه هنا مجهول ايضا وتعقبه العيني بانه
ذكر الحافظ المزي ذلك ولم يتعرض الى شيء مما ذكره ومن العجب ان الواقدي احد مشايخ احمد
ومشايخ امامه الشافعي ويحط عليه هذا الحط وهو وان كان ضعفه بعضهم فقد وثقه آخرون
فقال ابراهيم الحربي الواقدي امين الناس على اهل الاسلام وعن المصعب بن الزبير ثقة مأمون
وكذا وثقه ابو عبيد واثنى عليه ابن المبارك وآخرون والله تعالى اعلم هذا وقال الحافظ العسقلاني
ايضا ظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا اخرج الحديث المذكور من وجه آخر
فيه ذكر ابي بن كعب فقال عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي سعيد مولى عامر ان النبي صلى الله
عليه وسلم نادى ابي بن كعب ومن الرواة عن مالك من قال عن ابي سعيد عن ابي بن كعب
ان النبي صلى الله عليه وسلم ناداه وكذلك اخرجه الحاكم ووهم ابن الاثير حيث ظن ان ابا سعيد
شيخ العلاء هو ابو سعيد بن المعلى فان ابن المعلى صحابي انصاري مدني وذاك تابعي من موالي
قريش وقد اختلف فيه على العلاء اخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق
روح بن القاسم واحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة
كلهم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على ابي
بن كعب وذكر الحديث واخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم
من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن ابي هريرة عن ابي بن كعب ورجح الترمذي
كونه من مسند ابي هريرة رضي الله عنه وقد اخرجه الحاكم ايضا من طريق الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي
وجمع البيهقي بان القصة وقعت لابي بن كعب ولابي سعيد بن المعلى رضي الله عنهما ويتعين المصير
الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سيبين ان شاء الله تعالى قال كنت
اصلي في المسجد اي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم اجبه فزاد في تفسير سورة الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم اتيته

وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب
وهو يصلي فقال اي ابي فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف فقال سلام عليك يا رسول
الله قال ويحك ما منعك اذ دعوتك ان لا تجيبني لحديث فقلت يا رسول الله اني كنت
اصلي فقال الم يقل الله سبحانه استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم زاد ابو ذر لما يحييكم
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اوليس تجد فيما اوحى الله الي ان استجيبوا لله
وللرسول الآية فقلت بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله تعالى نقل ابن التين عن الداودي ان في
حديث الباب تقديما وتأخيرا وهو قوله الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول ابي سعيد
اني كنت في الصلوة قال فكانه تأول ان من هو في الصلوة خارج عن هذا الخطاب وتعقبه
الحافظ العسقلاني بان ما ادعاه الداودي لا دليل عليه ثم انه استدل به القاضيان
عبد الوهاب وابو الوليد من المالكية ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة
يعصي المرء بتركها وانه حكم يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالوجوب قالت الشافعية
ايضا وهل تبطل الصلوة ام لا فيه خلاف للشافعية بعد قولهم بوجوب الاجابة صرح جماعة منهم
بعدم البطلان وانه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلي بقوله السلام عليك
ايها النبي ومثله لا يبطل الصلوة وفيه بحث لاحتمال ان يكون اجابته واجبة سواء
كان المخاطب في الصلوة ام لا واما كونه يخرج بالاجابة من الصلوة او لا يخرج فليس في الحديث
ما يدل عليه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلوة كما ذهب اليه بعض الشافعية
وهل يختص هذا الحكم بالنداء او يشمل ما هو اعم حتى يجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد
جزم ابن حبان بان اجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كان كذلك ثم قال اي ابي لي النبي
صلى الله عليه وسلم لاعلمنك بنون التاكيد المشددة وفي نسخة العيني لا اعلمنك بكلمة الا
للحث والتحضيض على ما يقوله القائل في مثل هذا الموضع سورة هي اعظم السور في القرآن
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التورية ولا في الانجيل
ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابن بطال يحتمل ان يكون اعظم بمعنى عظيم وقال ابن
التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقيل هو على حقيقته وذلك لعظم قدرها بالخاصية التي لم
يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به
على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكي عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربي وقد
منع من ذلك الاشعري والباقلاني وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله
تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها واجيب عن هذا بان معنى التفاضل ان ثواب بعضه اعظم من ثواب

قوله تعالى لما يحييكم اي من العلوم الدينية
فانها حيوة القلب والجهل موته قال
الشاعر لا يعجبن الجهول حلته
فذلك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم
من الحيوة الابدية في النعيم الدائم
من العقائد والاعمال او من الجهاد
فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم
العدو وقتلهم او الشهادة لقوله
تعالى بل احياء عند ربهم كذا
قاله البيضاوي

بعض فالتفضيل انما هو من حيث الثواب والنفع للمتعبدين لا من حيث المعنى والصفة فان
قيل يؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها فالجواب ان الخيرية في المنفعة والرفق
لعباده لا من حيث الذات وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله نأت بخير منها اي في المنفعة والرفق وفي هذا تعقب على من قال فيه تقديم وتأخير
والتقدير نأت منها بخير وهو كما قيل في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن في تلك قوله
او مثلها يأبى عن ذلك والله تعالى اعلم قبل ان تخرج بالفوقية في اليونينية من المسجد ثم اخذ
بيدي بالافراد زاد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه يحدثني وانا اتباطأ مخافة ان يبلغ
الباب قبل ان ينقضي الحديث فلما اراد ان يخرج اي من المسجد قلت له الم تقل لاعلمنك
سورة هي اعظم سورة في القرآن وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فقلت يا رسول الله
ما السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ في الصلوة فقرأت ام الكتاب قال الحمد لله رب العالمين خبر مبتدأ
محذوف وقد صرح به في رواية معاذ في تفسير سورة الانفال فقال هي الحمد لله رب العالمين قال العيني تبعا
لابن التين وفيه تصريح على ان البسملة ليست من الفاتحة واراد السورة والا لم يقل هي السبع المثاني
لان الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه اراد السورة والحمد لله رب العالمين من اسمائها وفيه
تقوية لتأويل الشافعي في حديث انس رضي الله عنه حيث قال كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله
رب العالمين في ان الشافعي اراد السورة وتعقب بان السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله
رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب هي السبع المثاني اما السبع فلانها سبع آيات وهو
قول سعيد بن جبير الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس
والاول قول الحنفية والثاني قول الشافعية ولكل فريق حجج وبراهين عرفت في موضعها قال الطيبي
وعد البسملة اولى لان انعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس رضي الله
عنهما بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة فتأمل ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات
لانه لم يعد البسملة ولا انعمت عليهم وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدها وعد انعمت عليهم
وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد وهذان القولان شاذان ثم انها في كونها سبع آيات تشارك
سورة الماعون ولا ثالثهما واما تسميتها بالمثاني فقد اختلف فيه فقيل لانها يثنى بها على الله تعالى
او يثنى عليها بالبلاغة والاعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها
على مرور الاوقات اي تكون فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تثنى في كل صلوة او في كل ركعة
اي تعاد وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وكذا

روى عن سعيد بن جبير وكذا ذكره الحاكم وفي الكهف بدل يونس وذكر الداودي عن غيره انها من البقرة الى براءة قال وقيل هي السبع التي تلي هذه السبع وقيل السبع الفاتحة والمثاني القرآن لسند لالا بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وفيه بحث لانه يجوز ان يكون كلمة من للبيان لا للتبعيض وبهذا يندفع ايضا ما قيل في الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني فكيف يلتئم والقرآن العظيم الذي اوتيته قال فضل الله التوربشتي ان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس بذاك وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الوصفين وكذا قال الكرماني وفي الطيبي عطف القرآن على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة هو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات والبه اوما صلى الله عليه وسلم بقوله الا اعلمك اعظم سورة حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة في القرآن وجدتها اعظم سورة فيه ونظيره في النسق لكن من عطف الخاص على العام قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وفي الخطابي يعني بالعظم عظم المثوبة على قراءتها وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال والواو في والقرآن العظيم ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التفصيل والتخصيص كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وكقوله تعالى فاكهة ونخل ورمان ونقل الحافظ العسقلاني حيث قال وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة انتهى وانت خبير بما فيه من التكلف على انه على هذا لا حاجة الى تقدير الخبر بل يمكن ان يقال والقرآن العظيم مبتدأ والموصول مع صلته خبره فافهم **تنبيه** يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله واغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة رضي الله عنه والزهري وعطاء بن يسار وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين والله تعالى اعلم وفي الحديث ان الامر يقتضي الفور لانه صلى الله عليه وسلم عاتب الصحابي على تأخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم ان يجري على جميع مقتضاها وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص لان الشارع حرم الكلام في الصلوة على العموم

وقيل لان الكلمات فيها مثناة بالرحمن الرحيم اياك اياك والصراط صراط وقيل لان اهل السماء يصلون بها كاهل الارض وقيل لانها تشتمل على ذكر الربوبية والعبودية وقيل لان فيها الثنيا على صفات قدرته وصفات رحمته سبحانه وتعالى ويقال لانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة

ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان اجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسد الصلوة وقد مر الكلام فيه آنفا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي التفسير وفضائل القرآن وابن ماجة في ثواب التسبيح

باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين

اعلم ان الجمهور على جر غير بدل من الذين على المعنى او من ضمير عليهم ورد بان اصل غير الوصفية والابدال ضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا فجاز وقوعه بدلا وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بان غير لا تتعرف واجيب بان سيبويه نقل ان ما اضافته غير محضة قد يتمحض فيتعرف الا الصفة المشبهة وغير داخل في هذا العموم وقرئ في الشواذ بالنصب فقيل حال من ضمير عليهم وناصبها انعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثمة مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل العربية من قال ان لا زائدة والصحيح انها لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت وللفرق بين الطريقين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه فضلوا وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها ابو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح ثم ان كلا من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب واخص اوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى هكذا اورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه احمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم لا اعلم بين المفسرين اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى فباؤا بغضب على غضب وفي النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد به تغيرا يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام اذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية لا البداية والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك

الامام عن سُمَىّ بضم المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مصغرًا مولى ابى بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام عن ابى صالح ذكوان الزيات عن ابى هريرة رضى الله عنه انّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا قال الامام اى فى الصلوة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين بالمد
والقصر لغتان ومعناها استجب فهى اسم فعل بنى على الفتح وقيل اسم من اسماء الله تعالى والتقدير
يا آمين وضعّف بانه لو كان كذلك لكان مبنيًا على الضم لانه منادى مفرد معرفة ولان اسماء الله
تعالى توقيفية ووجّه الفارسى قول من جعلها اسمًا له تعالى على معنى ان فيه ضميرًا يعود اليه تعالى
لانه اسم فعل فمن وافق قوله قول الملئكة غفر له اى من وافق قوله بآمين قول الملئكة بها غفر له
ما تقدم من ذنبه اى المتقدم كله فمن بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر والكبائر
والحق انه عام خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا تغفر بالتأمين للادلة فيه لكنه شامل للكبائر
الا ان يدعى خروجها بدليل آخر وزاد الجرجانى فى اماليه فى آخر هذا الحديث وما تأخر وعن عكرمة
مما رواه عبد الرزاق ان صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فان وافق آمين فى الارض
آمين فى السماء غفر للعبد وقد سبق التفصيل فى ذلك فى الصلوة فى باب جهر الامام بآمين وقد مضى
الحديث فيه بهذا الاسناد ومطابقته للترجمة ظاهرة بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة كذا
فى رواية ابى ذر وسقطت البسملة لغيره باب قول الله تعالى وعلّم آدم الاسماء كلها
هكذا وقع فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره سقط لفظ باب قول الله تعالى وفى نسخة باب تفسير
سورة البقرة وعلّم آدم الاسماء كلها وذلك التعليم اما بخلق علم ضرورى بها فيه عليه السلام
او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبًا
ولذلك يقال علّمته فلم يتعلم قاله البيضاوى وظاهر الآية يقتضى ان التعليم للاسماء ويؤيده قوله
تعالى باسماء هؤلاء وفى الزمخشرى اى اسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلومًا مدلولًا
عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من المسمى وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس
شيبًا واعترض بان كون اللام عوضًا عن الاضافة ليس مذهب البصريين انما قال به الكوفيون
وبعض البصريين والبصريون انما قالوا ذلك فى المظهر لا فى المضمر وبانه لم يجعل المحذوف مضافًا
الى الاسماء اى مسميات الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وان قدر
المضاف اليه وجعل الاسماء غير المسميات لا نقول ان ما علّمه آدم وعلّمه وعجز عنه الملئكة هو
مجرد الالفاظ واللغات من غير علم بحقائق المسميات واحوالها ومنافعها لظهور ان الفضيلة
والكمال انما هى فى ذلك والى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى او حمل الكلام على حذف المضاف
اى مسميات الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة فى الكلام على هذا التقدير وجوابه ان الاحوال والمنافع

ايضًا

٦

ايضًا المسميات التى علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به عما عداها
وهذا كاف قاله فى المصابيح واختلف فى المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء
كل شئ حتى القصعة وسيأتى تفصيله والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم بلفظ الفاعل
من الاسلام الازدى الفراهيدى بالفاء القصاب البصرى وسقط فى رواية ابى ذر لفظ ابن
ابراهيم قال حدثنا هشام هو الدستوائى قال حدثنا قتادة اى ابن دعامة عن انس رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم ح قال المؤلف رحمه الله وقال لى خليفة هو ابن خياط العصفرى بضم العين وسكون الصاد
المهملتين وضم الفاء البصرى يكنى بابى عمرو ويلقب بشباب ضد الشيب قيل وهو على سبيل المذاكرة وقيل
هو بمنزلة التحديث على رأى من رآه وقيل روى البخارى عن خليفة هذا فى عشرة مواضع مقرونًا ومنفردًا
والغالب انه اذا افرده ذكره بصيغة قال لى حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع بتقديم الزاى
ابو معاوية البصرى قال حدثنا سعيد هو ابن ابى عروبة البصرى عن قتادة عن انس رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يجتمع المؤمنون يوم القيمة وفى رواية ابى ذر ويجتمع بالواو
العطف على محذوف بينه فى رواية له فيقولون لو استشفعنا الى ربنا لو هذه هى المتضمنة للتمنى
والطلب اى لو استشفعنا احدًا الى ربنا فيشفع له فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب فيأتون
آدم عليه السلام فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملئكته وعلّمك اسماء كل شئ
وضع لفظ شئ موضع اشياء اى المسميات ارادة للتقصى واحدًا فواحدًا حتى يستغرق المسميات
اى كل شئ من جميع الاشياء حتى القصعة والقصيعة روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقيل علّمه اسماء معدودة وفيه اربعة اقوال الاول انه علّمه اسماء الملئكة الثانى انه علّمه اسماء الاجناس
دون انواعها كقولك انسان وملك الثالث انه علّمه اسماء ما خلق الله فى الارض من الدواب والهوام
والطيور الرابع ان علّمه اسماء ذريته وقد سبق ان التعليم ليس بمقصور على الاسم دون المعنى على القول
الاولى لما لا يخفى فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا بضم الياء وبالراء من الاراحة وقيل بالزاى
يعنى يذهبنا ويبعدنا عن هذا المكان وهو موقف العرصات عند الفزع الاكبر وهو المراد من قوله
من مكاننا هذا فيقول اى آدم عليه السلام لهم لست هناكم اى لست فى المكانة والمنزلة التى تحسبوننى
بها يريد مقام الشفاعة يعنى لم يجز ان له ذلك وهنا للقريب والكاف للخطاب ويذكر ذنبه وهو قربان
الشجرة والاكل منها فيستحيى بكسر الحاء وفى رواية ابى ذر فيستحيى بسكونها وزيادة مثناة تحتية
ايتوا نوحًا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض اى بالانذار واهلاك قومه لان آدم عليه السلام
كانت رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وهو اول رسول ارسله الله تعالى بعد الطوفان
فلا يرد ان آدم هو اول الرسل واما ما قيل ان آدم عليه السلام كان نبيًا لا رسولًا فغير صحيح ويمكن

ان يقال انه عليه السلام خرج بقوله الى اهل الارض اذ لم يكن لها حينئذ اهل فافهم ثم انه ليس المراد
بقوله بعثه الله الى اهل الارض عموم بعثته فان ذلك من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم
فان ذلك انما حصل له بالحادث الذى وقع وهو انحصار الخلق فى الموجودين بعد هلاك سائر
الناس بالطوفان فلم يكن ذلك فى اصل بعثته وانما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع
من فى الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة لانه لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فاجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم
فى اثناء مدة نوح عليه السلام وانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم وفيه انه لم ينقل
انه نبى فى زمن نوح عليه السلام غيره والله تعالى اعلم فيأتونه فيقول لست هناكم قال القاضى
هو كناية عن ان منزلته دون هذه المنزلة تواضعا او ان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل لغيره ويذكر
سؤاله ربه اى المحكى عنه فى القرآن بقوله تعالى ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق اى وعدتنى ان تنجى اهلى
من الغرق فسأله ان ينجيه من الغرق وفى نسخة لربه ما ليس به علم الظاهر انه مفعول ثان لسؤاله ومفعوله
الاول ربه وفى نسخة ما ليس له به علم وقد اغرب من قال انه حال من الضمير المضاف اليه فى سؤاله اى صادرا
عنه ذلك او من المضاف اى ملتبسا بما ليس له به علم وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألنى
ما ليس لك به علم اى ما شعرت من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وان ابنك عمل غير صالح وانما غرب منه ما قيل
ان المراد هو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فيستحيى كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره
بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ائتوا خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيأتونه فيقول لست
هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه التورية فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير حق
هو قتله القبطى ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
كما فى الاية على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم فيستحيى من ربه وفى رواية غير ابى ذر بياء واحدة
وكسرها فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فى قوله تعالى انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قيل له كلمة الله لانه وجد بامره تعالى بكلمة كن
دون اب وروح الله لانه ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له كالنطفة المنفصلة
من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند الله تعالى قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقيل لحصول الروح
فيمن احيى من الموتى فانه كان يحيى الاموات والقلوب فيقول بعد ان يأتوه لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم وسقطت التصلية فى رواية غير ابى ذر عبدا بالنصب وفى رواية ابى ذر عبد غفر الله ما تقدم من
ذنبه عن سهو وتأويل وما تأخر بالعصمة او انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع فيأتونى وفى رواية ابى ذر
فيأتونى بنونين وفيه اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى فانطلق حتى استأذن على ربى

8

وفى رواية فى داره يعنى فى داره التى خلقها للعباد كما قيل بيت الله للكعبة وللمساجد فيؤذن لى
روى بالرفع عطفا على فانطلق وفى رواية ابى ذر فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب فى قوله حتى
استأذن فاذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى اى يتركنى ما شاء وفى رواية غير ابى ذر ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسقط
فى رواية ابى ذر لفظة رأسك وسل بفتح السين من غير الف وصل تعطه بالهاء بعد الطاء وقل يسمع اى قولك واشفع تشفع
على البناء للمفعول بتشديد الفاء اى تقبل شفاعتك فارفع رأسى اى من السجود فاحمده تعالى بتحميد يعلمنيه
بضم الميم ثم اشفع فيحد اى يجد الله تعالى لى حدا اى يبين لى قوما اشفع فيهم كان يقول شفعتك
فيمن اخل بالصلوات فادخلهم الجنة ثم اعود اليه تعالى فاذا رأيت ربى مثله اى افعل مثل ما سبق
من السجود ورفع الرأس وغيره ثم اشفع فيحد لى حدا كان يقول مثلا شفعتك فيمن زنى او فيمن
شرب الخمر فادخلهم الجنة ثم اعود اليه تعالى الرابعة فاقول ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن اى الا من
حكم القرآن بحبسه وخلوده فى النار ووجب عليه الخلود وهم الكفار والمنافقون قال ابو عبد الله هو البخارى
نفسه الا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى خالدين فيها اشار بهذا الى ان معنى قوله حبسه القرآن هو قوله تعالى
خالدين فيها وسقط فى رواية ابى ذر قوله الا من فان قيل مقتضى سياق الحديث ان المطلوب هو الشفاعة للاراحة
من موقف العرصات لما يحصل لهم من الكرب الشديد لا للاخراج من النار اجاب عنه الكرمانى بانه قد انتهت
حكاية الاراحة عند قوله فيؤذن لى وما بعده هو زيادة على ذلك وقال الطيبى لعل المؤمنين صاروا
فرقتين فرقة سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم
فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين النار زمرا بعد زمر كما دل
عليه قوله فيحد لى حدا الى آخره فاختصر الكلام ويمكن ان يقال انه يراد بالنار الحبس والكربة
وما يكونون فيه من الشدة ودنو الشمس الى رؤسهم وحرها والجامهم بالعرق وبالخروج الخلاص منها
لا يقال فى هذا الحديث انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى رواية
فامر الملئكة ان يخرجوا قوما من النار لانه لا منافاة لانهم قد يؤمرون ان يخرجوهم بشفاعة
النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله وعلمك اسماء كل شئ وقد اخرجه البخارى
فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى الايمان والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الزهد باب
بالتنوين بغير ترجمة فى رواية الكل قال مجاهد سقط ما اورده عنه من التفاسير فى رواية السرخسى
اى قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى الى شياطينهم فى قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم اصحابهم من المنافقين
والمشركين وصله عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وسموا شياطين لانهم
ماثلوا الشياطين فى تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة فى الكفر قال القطب فهو استعارة
واضافة الشياطين اليهم قرينة الاستعارة وروى الطبرى نحوه عن ابن مسعود رضى الله عنه ومن طريق ابن عباس

روى ان ابن ابى واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة
فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم
فاخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا
بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى
رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ
بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى
عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه
وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ
بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وسيد
بنى هاشم ما خلا رسول الله فنزلت كذا فى ارشاد الرسول

قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى اصحابهم وهم شياطينهم
قالوا انا معكم ومعنى خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة يقال خلوت به وخلوت معه وخلوت اليه
الكل بمعنى واحد قال الحافظ العسقلاني والنكتة فى تعديته خلوا بالى مع ان اكثر ما يتعدى بالباء ان الذى يتعدى
بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت به اذا سخرت منه والذى يتعدى بالى نص فى الانفراد
افاد ذلك الطبرى ويحتمل ان يكون ضمن خلا معنى ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر
تتناوب فالى بمعنى الباء او بمعنى مع والشيطان المتمرد العاتى من الجن والانس ومن كل شئ واشتقاقه من
شطن اى بعد عن الخير وقيل من شاط يشيط اذا التهب واحترق وبطل فعلى الاول النون اصلية وعلى
الثانى زائدة محيط بالكافرين الله جامعهم اشار به الى آخر قوله تعالى او كصيب من السماء الآية وفسره
بقوله جامعهم وهذا وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ووصله الطبرى ايضا من وجه آخر
عنه وزاد فى جهنم ومن طريق ابن عباس فى قوله محيط بالكافرين قال منزل بهم النقمة قال البيضاوى كالزمخشرى
واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وجملة والله
محيط اعتراض لا محل لها من الاعراب يعنى هى جملة اسمية لم تقع موقع المفرد اعترضت بين جملة يجعلون اصابعهم
وجملة يكاد البرق يخطف ابصارهم وقال القطب قوله مجاز اى استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى
مع الكفار فى انهم لا يفوتونه ولا محيص لهم عن عذابه بحال المحيط بالشئ فى انه لا يفوته المحاط واستعير
لجانب المشبه الاحاطة والله تعالى اعلم صبغة دين يريد قوله تعالى صبغة الله فسرها بالدين وهذا ايضا وصله
عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد فى صبغة الله اى دين الله وروى من طريق ابن ابى نجيح
عنه فى صبغة الله اى فطرة الله ومن طريق قتادة قال ان اليهود تصبغ ابناءهم يهودا وكذلك النصارى
وان صبغة الله الاسلام وهو دين الله الذى بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى قال البيضاوى اى صبغنا الله
صبغته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ
وقرأ الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ونحن له مسلمون على الارجح وقيل منصوب
على الاغراء اى الزموا وكان لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم
فى ماء المعمودية ويزعمون انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها اطهر على الخاشعين
على المؤمنين حقا اشار به الى قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وفسر
الخاشعين بقوله على المؤمنين حقا ووصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد وروى
ابن ابى حاتم من طريق ابى العالية قال فى قوله الا على الخاشعين قال يعنى الخائفين ومن طريق مقاتل بن
حيان قال يعنى به المتواضعين قال مجاهد اى ايضا بقوة يعمل بما فيه اشار به الى قوله تعالى خذوا ما آتيناكم
بقوة فسرها بقوله يعمل بما فيه ووصله عبد بن حميد ايضا عنه وروى ابن ابى حاتم والطبرى من طريق ابى العالية

والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذى هو الصبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف والاحتباس للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين اى النوم والنكاح

قال القوة الطاعة ومن طريق قتادة والسدى القوة الجد والاجتهاد وسقط فى رواية ابى ذر قوله قال
مجاهد وقال ابو العالية مرض شك اشار به الى قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ووصله ابن
ابى حاتم من طريق ابى جعفر الرازى عن ابى العالية رفيع بن مهران الرياحى فى قوله تعالى فى قلوبهم
مرض اى شك ومن طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله ومن طريق عكرمة قال
الرياء وطريق قتادة فى قوله فى قلوبهم مرض قال ريبة وشك فى امر الله تعالى وما خلفها عبرة لمن بقى
اشار به الى قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وفسر قوله وما خلفها
بقوله عبرة لمن بقى ومعنى الآية والله تعالى اعلم فجعلناها اى المسخة التى تفهم من قوله فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين نكالا اى عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه ومنه النكل وهو القيد وقوله لما بين يديها
اى لما قبلها وقوله وما خلفها اى وما بعدها من الامم والقرون وكذا فسره ابو العالية وقد وصله ابن ابى حاتم
من طريق ابى جعفر الرازى عن ابى العالية فى قوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها اى عقوبة لما خلا من
ذنوبهم وما خلفها اى عبرة لمن بقى بعدهم من الناس وقال الزمخشرى وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين
يديها لاجل ما تقدم من الذنوب وما تأخر منها لا شية فيها لا بياض اشار به الى قوله تعالى انها
بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها وفسر قوله لا شية فيها بقوله لا بياض
وقال الزمخشرى لا شية فيها لا لمعة فى نقبتها من لون آخر سوى الصفرة فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها
والشية فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر واصل شية وشى حذفت منه الواو ثم
عوض عنها التاء كعدة ووعد وقال غيره اى غير ابى العالية وهو ابو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك
المصنف فى الغريب وكذا قال ابو عبيدة معمر بن المثنى فى المجاز واراد بهذا ان تفسير الالفاظ المذكورة هنا الى
من قول ابى العالية المذكور والذى بعدها من غيره يسومونكم يولونكم اشار به الى قوله تعالى يسومونكم
سوء العذاب وفسره بقوله يولونكم بضم اوله وسكون الواو ومنه قول عمرو بن كلثوم • اذا ما الملك
سام الناس خسفا • ابينا ان نقر الخسف فينا • ويحتمل ان يكون من السوم بمعنى الدوام اى يديمون
تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى وقال الطبرى معنى يسومونكم يوردونكم او يذيقونكم
او يولونكم وقيل معناه يصرفونكم فى العذاب مرة كذا ومرة كذا كما يفعل بالابل السائمة الولاية
مفتوحة اى حال كونها مفتوحة الواو مصدر الولاء بفتح الواو والمد وهى الربوبية ومن اسماء الله
تعالى الوالى وهو مالك الاشياء جميعها المتصرف فيها ومن اسمائه تعالى ايضا الولى لامور العالم
والقائم بها واذا كسرت الواو فهى الامارة بكسر الهمزة وهذا معنى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى
هنالك الولاية لله الحق الولاية بالفتح مصدر الولى وبالكسر مصدر وليت العمل والامر تليه وانما
ذكر هذه ليؤيد بها تفسير يسومونكم بقوله يولونكم وقال بعضهم المحبوب الذى تولى كلها قوم

او الاكل والشرب حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة اى التجأ اليها ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها بالذكر لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر وحجزها ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الخاشعين اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب ويقال كانت قلوبهم متألمة شديدة العطف على ما فات عنهم من الرياسة وجدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد فى اعلاء امره واشادة ذكره لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذا ذكرت حالهم فى زبر الاولين واشتهرت قصتهم فى الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد منها او لاهل تلك القرية وما حولها او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر منها بيضاوى

واول قصة البقرة فى قوله تعالى واذ قتلتم نفسا الآية وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتله بنو اخيه وقيل بنو عمه طمعا فى ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطلبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله فضربوه ببعضها قيل باصغريها اى القلب واللسان وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب فحيى فاخبر وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ولم يورث قاتل بعد ذلك وروى ان شيخا صالحا كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت العجلة اى صارت شابة وكانت وحيدة بالصفات المذكورة فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة اربعين سنة روى انهم لما ضربوه قام باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كشاف

يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما اى اعطاه واوصله

اشار به الى قوله تعالى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وحكى عن البعض
وا راد به عطا وقتادة حكاه الفراء فى معانى القرآن عنهما قالا الفوم كل حب يختبز وروى ابن جرير
الطبرى وابن ابى حاتم من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وغيرهما ان الفوم الحنطة
وحكى ابن جرير ان فى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه الثوم بالمثلثة وكذا قراءة طلحة والاعمش وبه فسره
سعيد بن جبير وغيره فان كان محفوظا فالفا مبدل من الثا فى عدة اسماء فيكون هذا منها والله تعالى
اعلم وقال الزمخشرى البقل ما انبته الارض من الخضر والمراد به اطائب البقول التى يأكلها الناس كالنعناع
والكرفس والكراث واشباهها والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقال قتادة اى ابن دعامة
السدوسى فباؤا فانقلبوا اشار به الى قوله تعالى فباؤا بغضب على غضب اى للكفر والحسد على من هو افضل
الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وحكى تفسيره
عن قتادة وقد وصله عبد بن حميد عنه قال قتادة فباؤا فانقلبوا وقال الزمخشرى باؤا من قولك باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اى صاروا احقاء بغضبه وقال الزجاج
البوء التسوية فقوله باؤا اى استوى عليهم غضب الله ويقال البوء الرجوع اى رجعوا وانصرفوا بذلك
وهو قريب من تفسير قتادة والله تعالى اعلم وقال غيره اى غير قتادة وهو ابو عبيدة يستفتحون يستنصرون
اشار به الى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وحكى تفسيره بقوله يستنصرون اى
يقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التورية وروى مثله الطبرى من طريق العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن طريق الضحاك عنه قال يستظهرون وروى ابن اسحق فى السيرة
النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ لهم قالوا فينا وفى اليهود نزلت وذلك انا كنا قد
علوناهم فى الجاهلية فكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد اظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعث الله نبيه
واتبعناه كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم من وجه آخر مطولا فمعنى الآية والله تعالى اعلم ولما جاءهم
اى اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الذى انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعنى من
التورية وكانوا اى اليهود من قبل اى من قبل مجئ القرآن على لسان هذا النبى صلى الله عليه وسلم يستفتحون
على الذين كفروا اى يستنصرون بمجيئه على اعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم فيقولون انه سيبعث
نبى فى آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد فلما جاءهم ما عرفوا يعنى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
ورأوه وعرفوه كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين قال الزمخشرى اى عليهم وضعا
للظاهر موضع المضمر واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا شروا باعوا
اشار به الى قوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم وفسره بقوله باعوا وهو قول ابى عبيدة فى ذلك
وكذا اخرجه ابن ابى حاتم من طريق السدى راعنا من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا

بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اى حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعنى الوحى على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة بيضاوى

اشار به

10

اشار به الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا نهى الله المؤمنين ان يتشبهوا بالكافرين
فى مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص
فاذا ارادوا ان يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرعونة وهى الحماقة ومنها الراعن والاحمق
والارعن مبالغة فيه فنهى الله تعالى المؤمنين عن مشابهة الكفار قولا وفعلا فقال يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا الآية وروى احمد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم
فهو منهم وقال الحافظ العسقلانى هذا على قراءة من نون وهى قراءة الحسن البصرى وابى حيوة ووجهه انه صفة
لمصدر محذوف اى لا تقولوا قولا راعنا اى قولا ذا رعونة وروى ابن ابى حاتم من طريق عباد بن منصور عن
الحسن قال الراعن السخرى من القول نهاهم الله ان يسخروا من محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يضمن القول
معنى التسمية اى لا تسموا نبيكم راعنا وفى قراءة ابى بن كعب رضى الله عنه لا تقولوا راعونا وهى بلفظ
الجمع وكذا فى مصحف ابن مسعود رضى الله عنه وفيه ايضا راعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين
على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عن ذلك لانها كلمة تقتضى المساواة وقد فسرها مجاهد
لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطا كانت لغة يقولها الانصار فنهوا عنها وعن السدى
قال كان رجل يهودى يقال له رفاعة بن زيد يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له ارعنى سمعك
واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان فى ذلك تفخيما للنبى صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك
فنهوا عنه وروى ابو نعيم فى الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال راعنا بلسان
اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ رضى الله عنه ناسا من يهود يخاطبون بها النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه لا تجزى لا تغنى اشار به الى قوله تعالى لا تجزى
نفس عن نفس شيئا وفسره بقوله لا تغنى وهو قول ابى عبيدة فى قوله تعالى لا تجزى نفس اى لا تغنى
وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى قال يعنى لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا وفى
بعض النسخ وقع هنا ابتلى اختبر خطوات من الخطو والمعنى آثاره اشار به الى قوله تعالى لا تتبعوا خطوات
الشيطان وفسره بقوله من الخطو والمعنى آثاره والخطو مصدر خطا يخطو خطوا والخطوة بالضم
بعد ما بين القدمين فى المشى وبالفتح المرة وجمع الخطوة فى الكثرة خطى وفى القلة خطوات بتثليث الطاء
ومعناها آثار الشيطان وروى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان
ومن طريق مجاهد خطوات خطاه ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة فقال كل معصية لله فهى من
خطوات الشيطان وروى سعيد بن منصور عن ابى مجلز قال خطوات الشيطان النذور فى المعاصى كذا قال
واللفظ اعم من ذلك فمن فى كلامه مقدرة ثم ان جميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الى ههنا ثابت
للمستملى والحموى والكشميهنى ساقط للسرخسى ولهذا يوجد فى كثير من النسخ ويوجد بعضها فى بعض قوله تعالى

راعنى سمعك

واتقوا يوما اى ما فيه من العذاب والحساب لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر بيضاوى

اى لا تقتدوا به فى اتباع الهوى ولا تتبعوا طريقه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوى البصائر وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا فى قوله اولياؤهم الطاغوت ح
نزغات الشيطان وساوسه ح

فلا تجعلوا لله اندادًا وانتم تعلمون وسقط فى رواية ابى ذر قوله تعالى فقط وقد ذكر
المصنف هذه الآية توطئة للحديث الذى ذكره بعدها ولما خاطب الله تعالى اولًا الناس
من المؤمنين والكفار والمنافقين بقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم الى قوله
فلا تجعلوا لله اندادًا اى وحدوا ربكم الذى من صفاته ما ذكره ثم خاطب الكفار والمنافقين بقوله
تعالى فلا تجعلوا لله اندادًا هو جمع ندٍّ وهو المثل والنظير وروى ابن ابى حاتم من طريق ابى العالية
قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الانداد الاشباه وقوله تعالى
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اى وحالكم انكم من ذوى العلم والنظر
واصابة الرأى فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفردٍ بوجود الذات
متعالٍ عن مشابهة المخلوقات ويحتمل ان يكون مفعوله مقدرًا اى والحال انكم تعلمون ان الله
منزه عن الانداد والاضداد والاشباه او انه الذى خلق ما ذكر وعلى كلا التقديرين متعلق العلم
محذوف اما حوالة على الفعل او للعلم به حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا عثمان بن ابى شيبة
الحافظ الكوفى هو اخو ابى بكر بن ابى شيبة وابو بكر اسمه عبد الله واسم ابى شيبة ابراهيم بن عثمان وهو
جدهما وابوهما محمد بن ابى شيبة وهو شيخ مسلم ايضًا قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد الرازى
عن منصور عن ابى وائل بالهمز بعد الالف شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون
المهملة وبالموحدة بالصرف وعدمه عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه انه قال سالت
النبى صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندًّا بكسر النون اى مثلًا ونظيرًا
وهو خلقك وغيره لا يستطيع خلق شىء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده
ولو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل • اربًّا واحدًا
ام الف رب • ادين اذا تقسمت الامور • تركت اللات والعزى جميعًا • كذلك يفعل الرجل البصير • وقدمه
لانه اعظم الذنوب قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ثم ثناه بالقتل لان عند الشافعية اكبر الكبائر
بعد الشرك القتل ثم ثلثه بالزناء لانه سبب لاختلاط الانساب لا سيما مع حليلة الجار لان الجار
يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه فاذا قابل هذا بالذنب عليه كان من اقبح الاشياء قلت
ان ذلك لعظيم اى بشهادة القرآن العظيم قلت ثم اى بالتشديد من غير تنوين قال الفاكهانى
لانه موقوف عليه فى كلام السائل ينتظر الجواب منه صلى الله عليه وسلم والتنوين لا يوقف عليه
اجماعًا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغى ان يوقف عليه وقفة لطيفة ثم يأتى بما بعده
وقد قيده ابن الجوزى فى مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما فى فرع اليونينية وقال سمعته
من ابى محمد بن الخشاب وقال لا يجوز الا تنوينه لانه اسم معرب غير مضاف قال فى المصابيح هذا عجيب

الند المثل المناوى المماثلة الاتحاد
فى الماهية النوعية والمناواة المعاداة
والمخالفة فى الافعال من ناواه اى عاداه
وقام كل واحد منهما الى صاحبه ليخالفه
فى مراده وقيل الند المثل والكفو اى
المماثل من غير ان يعتبر بينهما المنازعة
والمقاومة

11 فان الحاكى لا يجب عليه فى حاله وصل الكلام بما قبله او بما بعده ان يراعى حال المحكى عنه فى
الابتداء والوقف بل يفعل هو ما يقتضيه حاله التى هو فيها قال وان تقتل وفى فرع اليونينية
باسقاط الواو وثبت فى اصله ولدك تخاف ان يطعم معك فيه ذم شديد للبخل لان بخله اداه
الى قتل ولده مخافة ان يأكل معه وان لا يرى الرزق من الله تعالى وفيه ايضًا انه ضم الى معصية القتل
معصية قطيعة الرحم وافحش انواع قتل القريب قتل الوالد ثم قتل الولد فكون قتل الولد اكبر الكبائر بعد الكفر
انما هو بضم العلة المذكورة فانه يضم الى تلك القبايح عدم رؤية الرزق من الله وانتفاء التوكل
والاعتماد عليه فى امره مع دلالته على كمال قساوته بقتل نفس زكية صغيرة بارذل انواع القتل وهو دفنه
حيًّا معه وقوله تخاف فى موضع الحال قلت ثم اى قال ان تزانى من باب المفاعلة من الزنا معناه ان تزنى
برضاها ولاجل هذا ذكره من باب المفاعلة حليلة بفتح المهملة الزوجة سميت بذلك لكونها تحل له
فهى حليلة بمعنى محلة وقيل لكونها تحل معه بضم الحاء وقيل لان كلًا منهما يحل ازرة الآخر وهى ايضًا
عرسه وظعينته وربضه وظلته وختنه وبيته وقعيدته وشاعته وبعلته وجارته وفرشته
وعشيرته واهلته جارك وانما خصها بالذكر لانه زنى وابطال لما اوصى الله به من حفظ حقوق
الجيران كما تقدم وفى رواية فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الهًا آخر ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية • ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار قوله تعالى • فلا تجعلوا لله اندادًا •
وقد اخرجه البخارى فى التوحيد • والادب • والمحاربين ايضًا • واخرجه مسلم فى الايمان • والنسائى فيه • وفى الرجم والمحاربة •
وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام ذكر هذه الآية ولم يذكر شيئًا من تفسيرها غير ما ذكره من قول مجاهد ولما
ذكر الله تعالى ما وقع من قوم موسى عليه السلام من النقم المذكورة قبل هذه الآية ودفعه عنهم ذكرهم هنا ما انعم
عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة اى السحاب الابيض ظللوا به فى التيه ليقيهم حر
الشمس وعن مجاهد ليس من زى مثل هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرًا وذكر سنيد فى تفسيره
عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس رضى الله عنهما غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذى يأتى
الله فيه فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وهو الذى جاءت فيه الملئكة يوم بدرٍ
وانزلنا عليكم المن والسلوى سيجىء تفسيرها كلوا من طيبات ما رزقناكم امر اباحة وارشاد وامتنان
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعنى امرناهم بالاكل مما رزقناهم وان يعبدوا وكفروا فظلموا انفسهم
وقال الزمخشرى فظلموا بان كفروا هذه النعم هذا ثم ان هذه الآية سياقها بتمامها غير ابى ذر فاما فى روايته
فقد وقع هكذا وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون قال مجاهد المن صمغة يعنى
انه فسر مجاهد المن بقوله صمغة بصادٍ مهملة ثم غين معجمة والسلوى الطير يعنى فسره بقوله الطير وصله الفريابى
عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى ابن ابى حاتم

وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب
يظلهم من الشمس حين كانوا فى التيه وانزلنا
عليكم المن والسلوى الترنجبين والسمانى قيل
كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع
ويبعث الجنوب عليهم السمانى وينزل بالليل عمود
نار يسيرون فى ضوئه وكانت
ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما
رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه
اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره
بيضاوى

من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المن ينزل على الشجر فيغدون اليه فيأكلون
منه ما شاؤوا ومن طريق عكرمة شيء يشبه الرب الغليظ بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدي
انه مثل الترنجبين وفي الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه
وروى من طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الندى اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وفي وهب بن منبه هو خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وروى ابن جرير باسناده
عن الشعبي قال عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل واختلف
عبارات المفسرين في المن ولكنها متقاربة فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر
والله تعالى اعلم ان كل ما امتن الله به عليهم من طعام او شراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد هو
المن ان اكل وحده كان طعاما وان مزج مع الماء كان شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا اخر كذا قال
العيني واما السلوى فكذلك اختلفوا فيه فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السلوى
طائر يشبه السماني ياكلون منه وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس
وعن وهب بن منبه قال هو السماني وعنه قال طير سمين مثل الحمام ياتيهم فياخذون منه من سبت الى سبت
وعن عكرمة طير اكبر من العصفور وقال ابن عطية السلوى طير باجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في
قوله انه العسل وقال الفخر دعوى الاجماع لا تصح لان المورج احد علماء اللغة والتفسير قال انه العسل
وقال الجوهري السلوى العسل قالوا والسلوى جمع بلفظ الواحد كما يقال سماني للواحد والجمع وقال الخليل
واحده سلواة وقال الكسائي السلوى واحد وجمعه سلاوى حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان هو الثوري عن عبد الملك هو ابن عمير المشهور بالقبطي عن عمرو بن حريث مصغر حرث العضاق
القرشي المخزومي عن سعيد بن زيد اي ابن عمرو بن نفيل العدوي احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه
من غير استنبات ولا تكلف مؤنة واحدها كمء عكس تمرة وتمر وهو من النوادر وقال ابن سيدة جمع الكمء
اكمؤ وكماة هذا قول اهل اللغة وقال سيبويه ليست الكماة بجمع كمء لان فعلة ليس مما يكسر عليه فعل
انما هو اسم للجمع وقال ابو حنيفة الدينوري كماة واحدة وكماتان وكماء وعن ابي زياد الكماة يكون واحدا
وجمعا وفي الجامع للقزاز يجمع القليل اكمؤ على افعل والجمع الكثير كماء وقال صاحب التلويح الصحيح من هذا
كله ما حكاه سيبويه وذكر عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ان الكماة جدري الارض وتسمى نبات
الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الارض وقال ابو حنيفة اول اجناسها سقوط الجبهة وهي تطاول
الى ان يتحرك الحر وكماة السهل بيض رخوة والتي بالاكام سوداء جيدة وقيل الكماة هي التي الى
الغبرة والسواد وفي الجامع خرج ببعض الارض وقال ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب من اسماء الكمء

الترنجبين شيء كالصمغ يشبه العسل
كالجامد فيه حلاوة وكان يقع على اشجارهم
من طلوع الفجر الى طلوع الشمس مثل
وقوع الثلج يأخذ كل انسان ما
يكفيه يوما وليلة واذا اخذ اكثر
من ذلك دود واذا كان يوم الجمعة
اخذ كل انسان ما يكفيه ليومين لانه
لا يأتيهم يوم السبت وكان ذلك
مثل الشهد المعجون بالسمن

12 الا الذي اعرفك الدعلوت والبرنيق والمغرود والنقع والجيء ونبات اوبر والعسيل والقعبل بتقديم القاف
على العين والجباة يقال اكمات الارض اخرجت كماها واجبات الارض اخرجته جباها وهي الكماة الحمراء والبدأة
يقال بدئت الارض بكسر الدال وعن ابي حنيفة الغردة والغراد وعصاقل وفرحان والحماميس ولم اسمع لها
بواحد قاله الفراء وعند القزاز العرجون ضرب من الكماة قدر شبر او دون ذلك وطيب ما دام غضا والجمع
عراجين والفطير قال ابن سيدة هو ضرب من الكماة من المن اي من نفس المن الذي انزل على بني اسرائيل ومن نوعه
لكونه من غير تكلف مؤنة قال الخطابي لا وجه لادخال هذا الحديث هنا لانه ليس المراد في الحديث انها نوع من المن
الذي انزل على بني اسرائيل فان ذلك شيء كان يسقط عليهم كالترنجبين وانما المراد انها شجرة تنبت بنفسها
من غير استنبات ولا مؤنة ويرد عليه ان في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي
انزل على بني اسرائيل رواه الدارقطني وبهذا يظهر المناسبة في ذكره هنا وكان الخطابي لم يطلع على رواية ابن عيينة
عن عبد الملك بن عمير وقال النووي قال كثيرون شبهها بالمن الذي انزل عليهم حقيقة عملا بظاهر اللفظ
وقيل معنى قوله الكماة من المن انها مما من الله على عباده بها بانعامه ذلك لهم واما الماء فيكفي ما فيه من الشفاء
في الجملة والله تعالى اعلم وماؤها شفاء للعين اخذ ابو هريرة رضي الله عنه بظاهره على ما رواه الترمذي
من حديث قتادة قال حدثت ان ابا هريرة رضي الله عنه قال اخذت ثلاثة اكمؤ او خمسا او سبعا
فعصرتهن وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية فبرأت وقيل اذا ربي به الكحل والتوتيا وغيرهما
يكتحل به مفردا فلا لانه يؤذي العين وقال ابن خالويه يعصر ماؤه ويخلط به ادوية ثم يكتحل به وقال ابن
العربي الصحيح انه ينفع بصورته في حال وباضافته في اخرى وقال النووي الصواب ان مجرد مائها شفاء مطلقا وانما
وصفت الكماة بذلك لانها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة قال وقد راينا في زماننا من كان
اعمى وذهب بصره فكحل عينه بماء المجرد فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ الصالح المحدث ابن عبد
الدمشقي انتهى وفي الجامع لابن بيطار هو اصل مستدير لا ورق له ولا ساق ولونه الى الحمرة يوجد في
الربيع ويؤكل نيا ومطبوخا والغذاء المتولد منه اغلظ من الغذاء المتولد من القرع وليس بردي الكيموس
وهي في المعدة الحارة جيدة لانها باردة رطبة في الدرجة الثانية واجودها اشدها تكنزا واملاسا وميلها
الى البياض والمتخلخل الرحوردي جدا وماؤها يجلو البصر كحلا وهي من اصل ادوية العين واذا ربي به
الاثمد واكتحل به فانه يقوي الاجفان ويزيد في الروح الباصر قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء وذكر ابن
الجوزي ان الاطباء يقولون ان اكل الكماة يجلو البصر وقيل تؤخذ فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها
ثم يؤخذ ميل فيصير في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل به ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة وقيل
اراد الماء الذي ينبت به وهو اول المطر ينزل الى الارض فيربي به الكماة وقيل ان كان في العين حرارة فماؤها
وحده شفاء وان كان غير ذلك فيركب مع غيره وقال ابن الجوزي قيل اراد انها تنفع من تأخذه العين الخ

هي النظرة وذلك ان في بعض الفاظ الحديث وماؤها شفاء من العين قال وقيل يريد من داء العين
فحذف المضاف ومطابقة الحديث للترجمة ظهرت مما ذكرنا من قبل وقد اخرجه البخاري في الطب ايضاً
واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب والنسائي فيه والوليمة والتفسير وابن ماجه في الطب باب
بالتنوين واذ قلنا وفي بعض النسخ باب قوله تعالى واذ قلنا وفي بعضها ليس فيها باب وفي رواية ابي ذر باب واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الاية وفي رواية عنه الى قوله المحسنين والمعنى والله تعالى اعلم
واذكروا اذ قلنا وهو العامل في اذ وفي الاعراف واذ قيل لهم ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس وقيل
اريحا من الشام وفي الاعراف اسكنوا هذه القرية فكلوا وفي الاعراف وكلوا بالواو عطفاً على اسكنوا
منها حيث شئتم رغداً نصب على المصدر او على الحال من الواو اي واسعاً كثيراً وقيل الرغد سعة
المعيشة وقيل الرغد الهنيء وعن مجاهد الرغد الذي لا حساب فيه وادخلوا الباب سجداً حال من
فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اي خاضعين خاشعين متطامنين منحنين كذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما او ساجدين لله شكراً على اخراجهم من التيه وقولوا حطة بالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي مسألتنا حطة او امرك حطة يعني شأنك حط الذنوب ومغفرتها وقال الزمخشري الاصل النصب
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقرأ ابن عبلة بالنصب على الاصل والجملة
في محل النصب بتقدير القول نغفر لكم خطاياكم جزم بجواب الامر اي بسجودكم ودعائكم وسنزيد المحسنين
ثواباً يعني من كان محسناً كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة
واخرج قوله وسنزيد المحسنين عن صورة الجواب الى الوعد ايهاماً بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف
اذا فعله وانه يفعل لا محالة وفي سورة الاعراف سنزيد المحسنين بدون الواو وقيل وانما اخرج الثاني مخرج
الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به فاما رغداً واسعاً كثيراً يريد تفسير قوله
تعالى فكلوا منها حيث شئتم رغداً وهو تفسير ابي عبيدة قال الرغد الكثير الذي لا يتعب يقال قد ارغد فلان
اذا اصاب عيشاً واسعاً وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكلا منها رغداً حيث شئتما
قال الرغد سعة العيش اخرجه الطبري واخرج مسلم من طريق السدي عن رجال قالوا الرغد الهنيء
ومن طريق مجاهد قال الرغد الذي لا حساب فيه حدثني بالافراد محمد هكذا ذكره بغير نسبة الا في رواية
ابي علي بن السكن عن الفربري فقال محمد بن سلام وقال ابو علي الجياني الاشبه انه محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة
المشددة وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل عندي ان يكون محمد بن يحيى الذهلي فانه يروي عن عبد الرحمن بن مهدي
ايضاً وزاد الكرماني ابن المثنى حدثنا عبد الرحمن هو ابو سعيد البصري قال ابن المديني ما رايت اعلم منه عن ابن المبارك
هو عبد الله بن المبارك عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد الازدي عن همام بن منبه بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد
الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعاني اخو وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيل

14

لبني اسرائيل اي لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتح الله عليهم
بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلاً حتى امكن الفتح ادخلوا الباب اي باب البلد سجداً
شكراً لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه وعن ابن
عباس رضي الله عنه فيما رواه ابن جرير سجداً قال ركعاً وعن بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله
على حقيقته وقولوا حطة قيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية وقد تقدم قريباً اعرابها وروى
ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل لهم قولوا مغفرة فدخلوا يزحفون بفتح الحاء المهملة
على استاههم بفتح الهمزة وسكون المهملة اي على اوراكهم فبدلوا اي غيروا السجود بالزحف
وقالوا حطة كما قيل اي قالوا هذه الكلمة بعينها وزادوا على ذلك مستهزئين حبة في شعرة
بفتح العين والراء وفي رواية حنطة بالنون بدل حطة وللكشميهني في الاعراف في شعيرة بزيادة
ياء تحتية بعد كسر العين المهملة وحاصل الامر انهم امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل
والقول وان يعترفوا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى في حقهم فانزلنا
على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل انه مات به في ساعة
اربعة وعشرون الفاً ودام فيهم حتى بلغوا سبعين الفاً كذا في التيسير وفي رواية في ساعة
واحدة سبعون الفاً باب بالتنوين كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره
قوله من كان عدواً لجبريل اجمع اهل التأويل ان هذه الاية نزلت جواباً لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا
ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم وقال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما جبر بفتح
الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء وميك بكسر الميم وسكون الياء وفتح الكاف وسراف بفتح السين
المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء الاول من جبريل والثاني من ميكائيل والثالث من اسرافيل
عبد اي معنى الثلاثة عبد ايل الله اي معنى ايل الله يعني ان ايل بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها
في الثلاثة الله والحاصل ان معنى جبريل وميكائيل واسرافيل عبد الله قاله عكرمة مولى ابن عباس رضي الله
عنهما وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله وعن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر جبر عبد وميك عبد وايل الله ومن طريق يزيد النحوي
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو الاول وزاد وكل اسم فيه ايل فهو الله ومن طريق
عبد الله بن الحارث البصري احد التابعين قال ايل الله بالعبرانية وروى الطبراني من طريق علي بن
الحسين قال اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعني بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه
ايل فهو معبد لله وذكر عكس هذا وهو ان ايل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن
وعبد الرحيم بلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وان كان المعنى واحداً ويؤيده ان الاسم المضاف

في لغة غير العرب غالباً يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف وقال الطبري وغيره في جبريل لغات
فاهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو اسد مثله لكن آخره نون وبعض
اهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وهي قراءة عاصم
من رواية ابي بكر وكذا قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار الا انهما بزيادة الياء بعد الهمزة وهي
رواية عن ابي بكر ايضاً وهو اختيار ابي عبيد وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة الف وقرأ
ابن كثير والحسن كالاول لكن بفتح الجيم وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم انه اسم اعجمي
وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وبتشديد اللام ومنع الصرف منه للتعريف
والعجمة ومن قال هو مشتق او مركب تركيب اضافة رد قوله بان الاعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي
وبانه لو كان مركباً تركيب اضافة لكان مصروفاً وقرئ ايضاً جبراءل بلام مشددة وجبرائيل بوزن
جبراعيل وقرئ ميكال بوزن قنطار وهي قراءة ابي عمرو وعاصم من رواية حفص ويعقوب وميكائل
كاسماعيل وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية ابي بكر وحمزة والكسائي وخلف البزار
وميكائل كميكاعل وهي قراءة نافع وابي جعفر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن منير
بضم الميم وكسر النون آخره راء ابو عبد الرحمن المروزي الزاهد انه سمع عبد الله بن بكر بفتح الموحدة
وسكون الكاف ابن حبيب السهمي البصري وقدم في الوضوء قال حدثنا حميد اي الطويل عن انس
رضي الله عنه انه قال سمع عبد الله بن سلام بتخفيف اللام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني بمقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم وفي روايته عن الحموي مقدم رسول الله بجذ
نجار وزاد في باب واذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق المدينة وهو في ارض يخترف بالخاء المعجمة
الساكنة وبالفاء اي يجتني من ثمارها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث
اي عن ثلاث مسائل لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة اي
علاماتها وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع بكسر الزاي وآخره عين مهملة الولد الى ابيه يقال نزع
اليه اذا اشبهه واذا جذب اليه او الى امه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبرئل آنفاً بمد الهمزة
وكسر النون وبقصر الهمزة ايضاً اي قريباً قال ابن سلام جبرئل قال صلى الله عليه وسلم نعم قال اي ابن سلام
ذاك كذا في اليونينية وفي الفرع ذلك باللام عدو اليهود من الملائكة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد
انهم اي اليهود قالوا انه ليس نبي الا له ملك يأتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبرئل قالوا جبرئل ذاك ينزل بالحرب
والقتال عدونا لو قلت ميكائل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فقرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الآية ردّاً على قول اليهود ولا يستلزم نزولها حينئذ وقيل معناه قرأ الراوي استشهاداً بها لا انها نزلت
بعد هذه القصة من كان عدواً لجبريل فانه اي جبريل نزله اي القرآن على قلبك لانه القابل للوحي ومحل الفهم

والحفظ وكان الظاهر ان يقول على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به وزاد
في رواية ابي ذر باذن الله اي بامره تعالى وكون القارئ هو النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتمد فقد روى
احمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق بكير
بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا ابا القاسم انا نسألك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فذكر الحديث
وفيه انهم سألوه عما حرم اسرائيل على نفسه وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث
وعمن يأتيه بالخبر من السماء فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه وفي رواية لاحمد والطبراني من طريق
شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما عليكم عهد الله لئن انا انبأتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء
من عهد وميثاق فذكر الحديث لكن فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه عمن
يأتيه من الملائكة قال جبريل ولم يبعث الله نبياً قط الا وهو وليه فقالوا فعندها نفارقك لو كان وليك
سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فنزلت وفي رواية
بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكائل الذي ينزل بالرحمة
والنبات والقطر فنزلت وقد تقدم آنفاً وروى الطبري من طريق الشعبي ان عمر رضي الله عنه كان يأتي
اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف يصدق ما في القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه رسول الله فقال له عالمهم نعم نعلم انه رسول الله قال فلم لا تتبعونه قالوا
ان لنا عدواً من الملائكة وسلماً وانه قرن بنبوته عدونا فذكر الحديث وانه لحق النبي صلى الله عليه وسلم
فتلى عليه الآية واورده من طريق قتادة عن عمر رضي الله عنه نحوه واورد ابن ابي حاتم والطبري ايضاً من طريق
عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهودياً لقي عمر رضي الله عنه فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدونا فقال
عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل فان الله عدو له فنزلت على وفق ما قال وهذه طرق يقوي
بعضها بعضاً ويدل على ان سبب نزول الآية قول اليهود لا قصة عبد الله بن سلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال له عبد الله بن سلام ان جبرئل عدو اليهود تلا عليه مذكراً لا انه سبب نزولها والله تعالى اعلم
وحكى الثعلبي ان سبب عداوة اليهود لجبرئل عليه السلام ان نبيهم اخبرهم ان بختنصر سيخرب بيت المقدس
فبعثوا رجلاً ليقتله فوجده شاباً ضعيفاً فمنعه جبريل من قتله وقال له ان كان الله اراد هلاككم على
يده فلن تسلط عليه وان كان غيره فعلى اي حق تقتله فتركه فكبر بختنصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه
فصاروا يكرهون جبرئل لذلك وقيل سببه ان جبرئل يطلع محمداً صلى الله عليه وسلم على اسرارنا وقيل سبب ذلك
انهم قالوا ان جبريل امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والله تعالى اعلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب ويأتي شرح ذلك في آخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى واما اول طعام

اهل الجنة وفي رواية ابي الوقت اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي الحوت وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي اطيبها واهنأ الاطعمة واذا سبق ماء الرجل
ماء المرأة نزع الولد بالنصب على المفعولية اي جذبه اليه واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله
الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم الموحدة وسكون الهاء جمع بهوت
وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء وقيل بهت اي كذابون ممارون لا يرجعون الى الحق وانهم ان يعلموا
باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله اي ابن سلام فيكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا افعل التفضيل وسيدنا وابن سيدنا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان اسلم
عبد الله بن سلام وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سلام فقالوا ابوه فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه وفي رواية ابي ذر
فانتقصوه بالفاء بدل الواو وقال اي ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ومضى الحديث قبيل كتاب المغازي
في باب مجرد ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للآية المذكورة ظاهرة **باب قوله تعالى** وفي نسخة
سقط تعالى وفي اخرى باب قول الله تعالى ما ننسخ من آية بفتح النون الاولى والسين المهملة بينهما نون
ساكنة وقرأ ابن عامر بضم النون الاولى وكسر السين المهملة وقرئ ما تنسخ بتاء الخطاب او ننسأها بفتح
النون الاولى وبالهمزة الساكنة من النسء بمعنى التأخير وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وقرأ نافع
وابن عامر وابو جعفر والكوفيون ننسها بضم النون الاولى وكسر السين المهملة من غير همز من الانساء
وهو ان يذهب بحفظها من القلوب وقرئ وننسّها بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر السين المشددة وقرئ
وتنسها بفتح التاء للخطاب وسكون النون وقرئ وتنسها بضم التاء على صيغة المجهول وزاد ابو ذر نأت بخير
منها وما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير اي شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ
واقعة موقع المصدر ومن آية هو المفعول به والتقدير اي نسخ ننسخ آية ورد بانه يلزم من هذا خلو
جملة الخبر من ضمير يعود الى اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الآية
بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها وابقاء حكمها نحو الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ومثال النسخ للحكم فقط نحو قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين ومثال النسخ للحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها
كان فيما انزل عشر رضعات يحرمن فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة امام نجواه صلى الله عليه وسلم
وببدل مماثل كالقبلة واخف كعدة الوفاة واثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية هذا وكانت اليهود
طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم
قولا ويرجع عنه غدا فنزلت ما ننسخ من آية الآية حدثنا وبري وحدثني بالافراد عمرو بفتح العين وسكون الميم

بن علي اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن حبيب هو ابن ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي وورد منسوبا
في رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية الاسمعيلي من طريق
ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان اخبرنا حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال عمر رضي الله عنه اقرؤنا لكتاب الله ابي هو ابي بن كعب الانصاري الخزرجي واقضانا اي اعلمنا
بالقضاء علي اي ابن ابي طالب وقد روي هذا ايضا مرفوعا عن انس رضي الله عنه ولفظه اقضى امتي
علي بن ابي طالب رواه البغوي وروى البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتحدث ان اقضى اهل
المدينة علي بن ابي طالب هكذا اخرجه البخاري موقوفا وقد اخرجه الترمذي وغيره من طريق ابي قلابة عن انس
رضي الله عنه مرفوعا في ذكر ابي ايضا وفيه ذكر جماعة واوله ارحم امتي ابو بكر واقرؤهم لكتاب الله ابي
بن كعب الحديث وصححه لكن قال غيره الصواب ارساله وانا لندع اي لنترك من قول ابي وفي رواية
صدقة بن الفضل من لحن ابي اي لغة ابي وذلك اشارة الى قول عمر رضي الله عنه وانا لندع وفي
نسخة وذلك ان ابيا يقول لا ادع اي لا اترك شيئا سمعته وفي رواية ابي ذر سمعت بدون الضمير
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى من النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية صدقة اخذته من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لانه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيء من القرآن لكونه
لم يبلغه النسخ لانه بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعي به فاذا اخبره غيره
بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يصل الى درجة العلم القطعي وقد لا يحصل ذلك غالبا وقد
قال الله تعالى هو مقول عمر رضي الله عنه قاله محتجا به على ابي بن كعب رضي الله عنه ومشيرا الى انه ربما قرأ
ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ فاحتج عمر رضي الله عنه لجواز وقوع ذلك بهذه الآية ما ننسخ
من آية او ننسأها فانه يدل على ثبوت النسخ في البعض وهذه الجملة وان كانت شرطية لا تدل على وقوع
الشرط لكن السياق هنا يدل عليه لانها نزلت بعد وقوعه وانكارهم عليه وسبب النزول كاف في
ذلك او يمنع عدم الدلالة في مثلها لانها ليست شرطية محضة والله تعالى اعلم واخرج ابن ابي حاتم
من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال
ان الله يقول ما ننسخ من آية او ننسأها اي نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح اوله ومن قرأ بضم
اوله فمن النسيان وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرأها فانكر عليه سعد بن ابي وقاص اخرجه النسائي وصححه الحاكم
وكانت قراءة سعد او تنسها بفتح المثناة خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ربما نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ

فمنعه فتذكر ومطابقة الحديث للآية ظاهرة وفي اسناده ثلاثة من الصحابة في نسق ابن عباس عن عمر
عن ابي بن كعب باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه كذا في رواية الجميع بالواو وهي
قراءة الجميع وقرا ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا ان الآية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا من يهود
خيبر ونصارى نجران ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الآية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين
القرشي النوفلي المكي قال حدثنا نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف القرشي العدوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله
عز وجل هذا من الاحاديث القدسية كذبني بتشديد الذال من التكذيب وهو نسبة المتكلم الى
ان خبره خلاف الواقع ابن آدم والمراد البعض من بني آدم ولم يكن له ذلك اي التكذيب وفي رواية ابي ذر
ولم يكن ذلك له بتقديم ذلك وشتمني من الشتم وهو توصيف الشيء بما هو ازدراء ونقص فيه واثبات
الولد له كذلك على ما سيجيء ولم يكن له ذلك اي الشتم فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر
ان اعيده كما كان ووقع في رواية الاعرج في سورة الاخلاص وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
واما شتمه اياي فقوله لي ولد والولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك امكان
الحدوث والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع ذلك كما قال سبحاني مضاف الى ياء المتكلم اي
انزه نفسي تنزيها ان اتخذ كلمة ان مصدرية اي من اتخاذي صاحبة اي زوجة او ولدا لما كانت
الباري سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا
انتفت عنه الولدية ولما كان لا يشبهه احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة
انتفت عنه الولدية ومن هذا قال تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة على ان الغرض من
التوالد بقاء النوع واستخلاف خلف بقوم بامره من بعده فيلزم من ذلك في حقه تعالى الزوال
والفناء سبحانه عن ذلك وفي الحديث من سعة حلمه تعالى ما يبهر العقل اذ لو وقع مثل ذلك لادنى
خلقه من غيره لحمله غضبه فيه على استيصال من اصله مع ضعفه وعجزه ولم يفعل تعالى شانه
بمن قال ذلك شيئا بل ارشده للحق ودل عليه بابلغ دليل واوضحه فسبحانه ما احلمه وما
ارحمه وربك الغفور ذو الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده وما قاله صاحب
التوضيح من انه سلف في بدء الخلق فقيه ان ما سلف في بدء الخلق هو رواية الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى قال الله اراه يقول الله
شتمني ابن آدم باب بالتنوين واتخذوا كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره

لفظ باب

